مسلحوازم قبول الانقسام لدم العقل بلا تناهي الاجزاء فاضطر الى الطفرة في قطع المسافة ولحوق السريع
البطيء الى الطفرة واستمر التشنيع لطفرة النظام وتفكك رحى اهل الكلام فان قيل المذكور
في كتب المعتمدة ان الجسم عند النظام مركب من اللون والطعم والرائحة ونحو ذلك من الاعراض قلنا
نعم الا ان هذه عنده جواهر لا اعراض ونحقق ذلك على ما لخصناه من كتبهم انما ما عدا الاكوان في
الاعتقادات والالام واللذات وما اشبه ذلك اعراض لا دخل لها في تقويم الجسم وفاقا واما
الالوان والاعتقادات والالام واللذات والاضواء والطعوم والروائح والاصوات و
الكيفيات الملموسة من الحرارة والبرودة وغيرها فعند النظام جواهر بل اجسام حتى صرح بان كلا من
ذلك جسم لطيف من جواهر مجتمعة ثم ان تلك الاجسام اللطيفة اذا اجتمعت وتداخلت صار الجسم
الكثيف الذي هو الجماد واما الروح فجسم لطيف هو شيء واحد والحيوان كله شيء واحد وعند
الجمهور كل من تلك اعراض الا ان الجسم عند ضرار بن عمرو والحسين النجار مجموع من تلك الاعراض
وعند الاخرين جواهر مجتمعة تحلها تلك الاعراض فما وقع في المواقف من ان الجسم ليس مجموع اعراض
مجتمعة خلافا للنظام والنجار ليس على ما ينبغي والصواب مكان النظام ضرار على ما في سائر الكتب
ويمكن ان يقال الكلام فيما هو جسم اتفاقا اعني الكثيف الذي له الابعاد الثلثة والنظام يجعله مجموع لون
وطعم ورائحة ونحو ذلك مما هو من قبيل الاعراض في الواقع وان كان هو يسميها جواهر بل اجساما فلو فرق
النجار بين ... ويخالف القوم الا ان الاصفهاني جعلهما بان العرض لا يقوم بذاته بل لا بد من الاستناد الى جوهر يقوم
ولعل مراده ان الجواهر متماثلة والاجسام مختلفة فلا تكون جواهر وبها لا ينتظم على راي النظام حيث يزعم ان
كلا من تلك الامور كالسواد مثلا جسم مؤلف من جواهر متماثلة في انفسها قائمة بذواتها وان لم تكن
متماثلة لجواهر الاخر كالحلاوة والحرارة وبهذا يظهر ان الاصفهاني باين الاجسام باقية والاعراض غير باقية
لا ينتقض عليه مع ان بقاء الاجسام غير مسلم لديه واما الجواب بمنع تماثل الجواهر فجار على التماثل
على مذهب الصانعين حتى قصد الالزام تم المرام والاقرب منع اختلاف الاجسام بحسب الماهية بل بحسب لوصح
العوارض المستندة الى ارادة الفاعل المختار والاختلاف فانما هو مذهب النظام وفي هذا مع
ما ذكر في المواقف من انه لا يحصل لمن يقول بتجانس الجواهر على ان يجعل جملة من الاعراض داخلة
في حقيقة الجسم لتكون الاشياء في غاية البقاء ولا ادري كيف ذهل عما في هذا التلخيص الموقع في
ورطة اخرى من عدم بقاء الاجسام ضرورة انتفاء الكل بانتفاء الجزء الذي هو جملة الاعراض الغير
الباقية ما عندي هذا القائل وقد اشار اليه في تنوير اختلاف في الجواهر بذواتها بقوله ولذلك ان

الاعراض لا يمنع الجواهر باقية بحيث لو لم تكن الجواهر مختلفة بذواتها لما كانت الاجسام
المختلفة محض الجواهر المجتمعة بل مع جملة من الاعراض وحينئذ يلزم عدم بقائها لعدم بقاء الاعراض
ولا يخفى انه كان الانسب ان يقول والاجسام باقية الا انه اراد بالجواهر ما يعم الجوهر الفرد
والجسم الذي هو مجموع جواهر مجتمعة [illegible] وقطع ما لا يتناهى في زمان قد يجاب عن اشكال قطع
المسافة المعينة بانه انما يتوقف على زمان غير متناهي الاجزاء بان ينطبق كل جزء منها على جزء من
الحركة وهو على جزء من المسافة وهذا لا يستلزم عدم تناهي الزمان لان المحدود من الحركة والزمان
يشتمل على اجزاء غير متناهية كالجسم المتناهي وهذا لما ان المسافة المعينة تحتمل عند الفلاسفة
الانقسام الى غير النهاية ولا يمتنع قطعها في زمان متناه مع ان قطعها يتوقف على قطع نصفها ونصف
نصفها وهلم جرا الى ما لا يتناهى وذلك لان كلا من الحركة والزمان المحدودين ايضا قابل للانقسام
الى غير النهاية ويدفع بان ما يوجد شيئا فشيئا مترتبا من البداية الى النهاية فامتناع كونه غير متناهي العدد
معلوم بالضرورة والقول بتطبيق على طريق الحكماء ... قول الانقسام الى غير النهاية بالمعنى
الذي ذكروه على ما مر فان قيل هذا ليس شبهة لمن يعان قطع المسافة بل رجوعا الى البرهان
المحصور بين حاصرين قلنا نعم الا ان هذا لما كان فيما لم استبان طول حفظ كالحركة والزمان لا
في غاية الظهور ثبت به حال الجسم ... واما الفلاسفة فبرهان اولا نفي الجزء الذي
لا يتجزى على كثرتها يرجع الى عدة اصول يتفرع على كل منها وجوه من الاستدلال فجعلت من
الطرفين واشير عنوان كل منها الى وجه الضعيف وموارد المنع فمنها ما يبتني على ان تعدد
جهات الشيء ونهاياته يستلزم الانقسام في ذاته وهي وجوه الاول انه لو وجد الجزء
اي الجوهر الفرد الذي لا انقسام فيه اصلا لتعددت جهاته ضرورة فيتعدد جوانبه واطرافه
لان ما منه الى اليمين غير ما منه الى اليسار وكذا الفوق والتحت والقدام والخلف فيلزم انقسامه
على تقدير عدم انقسامه وهو محال الثاني انه اذا انضم جزء الى جزء فاما ان يلاقيه بالكلية
بحيث لا يزيد حيز الجزئين على حيز الجزء الواحد فيلزم ان لا يحصل من انضمام الاجزاء
حجم ومقدار فلا يحصل جسم او لا بالكلية بل بشيء دون شيء فيكون له طرفان وهو معنى
الانقسام الثالث انه اذا تماست ثلثة اجزاء على الترتيب بان يكون واحد منها بين اثنين
فالوسطاني اما ان يمنع الاخرين عن التلاقي والتماس فيكون وجهه الذي يلاقي احدهما غير
الذي يلاقي الاخر فينقسم واما لا فيمنعهما فلا يحصل من اجتماع الاجزاء حجم ومقدار وهكذا

Copyright © King Saud University